

المكتبة الجماهيرية

٣

الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

أبي حسيب اللبدي

حسن محمد قائد

والذي قُتِلَ شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وندريسكان على الحدود
الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حَقَّقَهُ وَجَمَعَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

أبو عبد الرحمن الزبير الغزوي

« غفر الله له وخطمه بالشهادة في سبيله »

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ المحب الشهيد

أبي حسيب اللبدي

الأعمال الأكلية

للشيخ البليغ المجاهد الشهيد القائد المحض

حسن محمد قائد

أبي يحيى اللبيني

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

النشر والتوزيع: دار الكتاب العالمي

عنوان دار الكتاب العالمي: تركيا - استانبول - العمرانية

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bildircin Sok. No: 9 Dükkan: 1

Ümraniye / İstanbul

رقم الهاتف والتواصل:

00905397626695

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأعمال الكريمة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

إلى تحيى الألبان

حسب بن محمد قاسم
رحمته الله

والذي قتل شهيداً بعبارة صليبية غادرة في نيرستان على الحدود

الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حقيقه وجمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

أبو عبد الرحمن الزبير الغزالي

« غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله »

لسنا حوثيين..

لا تدع الجذع وتبصر القذى

[محرم ١٤٣١ هـ / ١٢ - ٢٠٠٩ م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فلسنا حوثيين، ولا نحن معهم ولا منهم، وحاش لله أن نكون كذلك، فبعد ما بيننا وبينهم ديناً، وعقيدةً، ومنهجاً، وفكراً، وأهدافاً بعد المشرقين، وشتان بين مشرق ومغرب.

ولكن أبى الله ﷻ إلا أن يجعل لكل متلاعب بدينه مراوغ في تطويع شرعه ما يفضحه ويكشف زيفه ولو بعد حين، ونسأل الله من أثواب رحمته سترًا جميلاً على الزلات مشتملاً، فتراه مرتكباً للمتناقضات، مرتكباً في تسويق الأحكام المتعارضات، مبتكراً أنواعاً من الانحرافات والضلالات، فينسج وينقض، ويقبل ويرفض، وينسخ ويحكم، ويفصل ويخيط، ويجيز ويتجاوز، ويمدح ويقدم، بلا قاعدة محكمة، ولا ضابط مضبوط، ولا أصل ثابت، بل هو مع ذلك كله يجرحه الهوى كما يُجرّجِر الكلب صاحبه، ويلهث كما يلهث الكلب حملت عليه أو تركته كما قال تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

فيطوِّع آيات الله بدل طاعته بها، ويسوقها لما يرى ولا ينساق لها إلا لِمَا، ويُتبعها لأغراضه وهواه ولا يكاد يتبعها إلا حيث وافقت ما يحبه ويراه، وأردى من هذا وأشقى من أخضعها لأهواء غيره، وباع دينه بدنيا سواه.

قال إسماعيل بن أبي أويس: سمعت خالي مالك بن أنس يقول: قال لي ربيعة الرأي - وكان أستاذ مالك - يا مالك من السفلة؟ قال: قلت: من أكل بدينه، قال: فقال لي من سفلة السفلة؟ قال

قلت: من أصلح دنيا غيره بفساد دينه^(١)، وقريبٌ من هذا قولٌ لعبد الله بن المبارك رحمه الله جميعاً.

فقد جاءت أحداث الحوثيين الجارية مع آل سعود لتضع على المحك أولئك الذين ما فتئوا يطعنون على الجهاد والمجاهدين، ويسخرون أقلامهم ومواقعهم ومنابرهم للنيل منهم وتسفيههم، وينقبون عن دقائق أخطائهم - ولو بالاختلاق والأوهام - ليضعوها في دائرة النقد أو النصح أو التوجيه زاعمين أن فداحة الأمر وعظم الانحراف يستدعي ذلك، ويدفعهم إلى النأي بأنفسهم عن التغاضي أو المجاملة والتلميح ويستوجب عليهم الوضوح والتحديد والتصريح.

وإني أعدُّ ما يحصل الآن هناك هو نوعاً من دفاع الله عن المؤمنين المجاهدين، ومكرّاً منه بأولئك المتلاعبين، فكانوا في حال لا يحسدون عليها، وليس الموطن موطن شماتة، وإنما هو بيانٌ لحالة من بنى أقاويله وأحكامه على شفا جرف هارٍ من الأهواء الرديئة، والآراء الباطلة الرزية، والتملق الممجوج للحكام، والتزلف الممقوت للطغاة، والمسايرة المسترسلة لرغباتهم وشهواتهم، وركوب الصعب والذلول لإرضائهم وتطيب نفوسهم، والتفاني في تسويغ باطلهم وضلالهم، والتعامي عن كفرهم وزيفهم وزيفهم، والتغابي عن مواجهة دجلهم وبرامجهم التي يسلخون بها الشعوب من دينها سلخاً، ويستلونونه من أعماق قلوبها ليغرسوا فيها نبات النفاق والزندقة والتحليل والتميع والفساد، فينشأ من وراء ذلك أجيالٌ خائبة خاربة محاربة للدين والعقائد والأخلاق والعفة، متنكرة لأصلها العربي، منبهرة بخلاقتها الغربي، تعاني منها الأمة عقوداً إن لم تكن قرونًا قبل أن تستعيد شيئاً من عافيتها، وما أمر جامعة عبد الله التقنية بجدة عنا ببعيد.

وهي أخصب شجرة تغرس في تلك الأرض على الإطلاق! ولن يكون طلوعها إلا كرؤوس الشياطين بل رؤوس شياطين فكرًا وتححرراً وتحللاً وتعرياً وغواية، وستبث من مذاهب الإلحاد وطرائق التزندق ما يشيب لهوله الولدان - وقد شابوا-، فإي وربّي إنها لنكبة وأي نكبة، وكارثة وأي كارثة، ويميناً إنها لنذير شؤمٍ على أهل تلك البلاد الطيبين، وسترون جناها الخبيث في بضع

(١) [شعب الإيمان للبيهقي: (٦٥٣٣)، وإسناده حسن كما قال محققه ط. الرشد].

سنين: ﴿وَالَّذِي حَبَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحًا، بعث عليهم مصلحًا، وإذا أراد بهم فسادًا بعث عليهم مفسدًا، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها، فلتنظروا من بعث الله عليكم.

والأدهى من ذلك والأمر أن تناقش قضيتها الكبرى وتحجّم داهيتها العظمى فقط في نطاق تحريم الاختلاط وتوابعه، وهذا وإن كان عظيمًا إلا أن الأمر وراء ذلك بمراحل، وأعمق من ذلك بكثير، فهو كما قال العلامة بكر أبو زيد رحمته في المدارس الأجنبية التي استعظم أمرها آنذاك واستوخم حرها، وأدرك خطرها وشرها، فنطق بلوعة حارقة وكلمات صادقة: «أما اليوم فيأتي موقف المواقف في فاتحة العام الدراسي لهذا العام (١٤١٩ هـ):

[البحر: البسيط]
 دَهَى الْجَزِيرَةَ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ هَوَى لَهْ أَحَدٌ وَانْهَدَّ ثَهْلَانٌ^(١)
 اليوم يُفتح في بلادنا: «البيت المظلم»، تحل في بلادنا أعظم ضربة توجه إلى هذه البلاد إنها قاصمة الظهر؛ بفتح المدارس الأجنبية العالمية الاستعمارية. اليوم هي على أرضنا ملء السمع والبصر، اليوم نزلت في قلب الجزيرة العربية، حرم الإسلام وعاصمة المسلمين وقاعدتهم: نازلة الشؤم والخطر، نازلة أولى وسائل التبشير، وأدهى وسائل التنصير والتغريب، والنقلة الحادة بأولاد المسلمين من محاضنهم الإسلامية - المدارس الحكومية والأهلية الإسلامية - بنقلتهم وإسلامهم إلى محاضن الكفر والضلال والإباحية والإلحاد في: «المدارس العالمية - الأجنبية».. إنها والله رزية وأي رزية تحل في قلب الجزيرة العربية»^(٢).

فذهبت صرخاته وتحذيراته في مهاب أهواء حكومة آل سعود بقيادة أعرابهم الأعمه، وصارت تلك المدارس الأجنبية أمرًا مألوفًا يتنافس في ولوجها والتعلم فيها المتنافسون، ويتفاخر

(١) [قالها: الرندي، في قصيدته التي يرثي فيها الأندلس. انظر: نفع الطيب (٤/٤٨٧)، وثهلان: اسم جبل معروف بالبادية يُضرب به المثل

للرجل الرزين الوفور فيقال: ثهلان ذو الهضبات ما يتحلحل. انظر: العين (٤/٤٢٢).

(٢) المدارس العالمية الأجنبية: (ص ٨).

المتفخرون، حتى جاء «ضريح الأحياء» بجدة فأنست داهيته كل داهية وأسكتت مصيبته كل باكية وأخرست كل شاكية.. فليهو أحدٌ، وينهدّ ثهلان!

[البحر: البسيط]

تِلْكَ الْمَصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا وَمَا لَهَا مَعَ طَوِيلِ الدَّهْرِ نَسِيَانٌ^(١)
ولله الأمر من قبل ومن بعد.

هذا وإن لكم في نشوء وانتشار المدارس الأجنبية لعبرة، حيث نصح الناصحون، ونطق الغيورون، وهمس الهامسون، وعانى المعتنون، ولهم في ذلك -إن شاء الله- أجرهم كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، فأعذر الواعظون إلى ربهم ولم يتق المجرمون بل تمادوا في بغيهم، فما ازدادت نار تلك المدارس إلا استعارةً، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، فلهذا فإن البيانات المستنكرة، والفتاوى العابرة، والمواعظ الخفية، والمناقشات المستفيضة، والمباحثات والردود، والمجاملات الباهتة، لن توقف هذا المد التخريبي الذي يقوده معتوه الجزيرة، فقد ظهر من خلال مشاريعه المتوالية، وبرامجه المستمرة أنه لا يعير قيمة لأحدٍ اعترض عليه.

بل هو ماضٍ في إفساده وتلون كفره كالجمال الهائج لا يلوي على شيء، ولئن بقي على حاله - وأسأل الله أن يعجل بأخذه- لتسمعن نواقيس النصراري تُدق في جزيرة العرب جهارًا، ولترون كنائسهم شامخة في سمائها عيانًا، وليس هذا بدعًا من القول ولا تشاؤمًا في النظر، ولا مبالغة في التحذير، فقد دق الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله ناقوس الخطر منذ أمد حينما قال: «وإن فتح هذه المدارس هي خطوة جريئة لنفوذ سلطانهم الكنسي والثقافي، فالخطوة بعدها: «فتح الكنائس»، وبث الأناجيل، والكتب التنصيرية، والإعلام التنصيري، وفتح المحاكم الأجنبية وفتح مراكز الإرساليات -البعثات- التنصيرية كما هي أمامنا وخلفنا عن أيماننا وعن شمائلنا في جميع بلدان الخليج العربي بلا استثناء!! امتدادًا للواقع الحزين في العالم الإسلامي»^(٢).

(١) [قالها: الرندي، في قصيدته التي يرثي فيها الأندلس. انظر: فح الطيب (٤/٤٨٧)].

(٢) المدارس العالمية الأجنبية: (٧).

«فضريح الأحياء» الذي أنشأ في جدة ليس له إلا الهدم، ولن يوقفه جريان الأقلام ولا طول الكلام، ولا عتابٌ ولا ملام، فلا يصلح لقطع شره، وصيانة الجيل من عفته إلا ما صنع خير البشر ﷺ بمسجد الضرار مأوى الأشرار، حينما أمر بأن يسعر بالنار، وجعل مكانه كناسة، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وكما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام^(١) عن ربيعة بن زكاء قال: نظر علي بن أبي طالب ﷺ إلى زرارة، فقال: «ما هذه القرية؟» قالوا: قرية تدعى زرارة، يلحم فيها، تباع فيها الخمر، فقال: «أين الطريق إليها؟» فقالوا: باب الجسر، فقال قائل: يا أمير المؤمنين، نأخذ لك سفينة تجوز مكانك، قال: «تلك سخرة، ولا حاجة لنا في السخرة، انطلقوا بنا إلى باب الجسر»، فقام يمشي حتى أتاه، فقال: «علي بالنيران، أضرموها فيها فإن الخبيث يأكل بعضه بعضاً»، قال: فاحترقت من غريبها حتى بلغت بستان «خواستا بن جبرونا».

ولئن كانت الخمر -وهي خبيثة من الخبائث- تفعل فعلها في العقول لوقت عارض ثم تذهب وتغيب، فإن ما تفعله أمثال هذه الصروح من غرس أفكار ساقطة، ونشر ردائل هابطة، وتزيين باطل قبيح، ونفث سموم قاتلة، وبثّ تصورات سافلة، لهو أشد وأنكى على الأمة كما هو مشاهد؛ وذلك لطول بقائه وكثرة توارثه وسرعة انتشاره ودواعي تلقفه، واعتبر بكتب الفلاسفة التي تنافس الناس في ترجمتها فلم تزل مصائبها تترى على الدين كله، وصارت علومه بسببها أعسر من العسير وأرق من القطمير.

فتربت يدا من سعرها بناجج، وتبت يدا من بناها وتب، ولا يهولنك ما تراه فيها من الزينة الباهرة، والصلوات الفاخرة، وأنواع الأجهزة والتقنيات، وحسن التقاسيم والإدارة، فما يسخط الله هو هو، ولو كان عاجلاً من ذهب له حوار، وإن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى

(١) [الأموال (ح ٢٦٨)].

أجسامكم ولكن ينظر على قلوبكم وأعمالكم، وقد سمي ما بناه المنافقون مسجداً ومع ذلك أمر رسوله ﷺ بهدمه، ونهاه ربه عن القيام فيه فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨]

وما ضر أمتنا إلا الاغترار بالمظاهر والوقوف عند الظواهر من غير نظر إلى الحقائق حتى راج بينها الباطل الأسود، واستشرى الضلال الأنكد، وتلقفت أنواع السموم تلحقها وهي تحسب أنها خالص الشهد، فدُمّرت العقائد، ومسخت الأخلاق، وانتشرت الرذائل، وماتت القلوب، وانحرفت الأفكار، ووقر الأشرار، وأهين الأبرار، وليعتبر المعترف بالجامعة الأمريكية في بيروت وأختها في القاهرة ونظائرها والتي لم يزل يتدفق منها حشود عارمة من الزنادقة والملاحدة والمفسدين عبّاد الشهوات وحملة أفكار الهدم التي نخرت ولا زالت تنخر في جسد أمتنا فزادوها رهقاً دمّرهم الله ودمّر أوكارهم العفنة.

عدنا إلى مسألة الحوثيين، فنحن نعلم ما كان يقوله مفتي آل سعود عن الجهاد في العراق، حيث أقام من العراقيل والعواقيل^(١) التي تصد عن سبيله ما يستحيي منه كل سوي، وكابر في اختلاق أمورٍ يحاول بها نزع الشرعية عن ذلك الجهاد، أو على الأقل تشويش الأذهان بغرس الشبه في القلوب، وسلك في سبيل ذلك ضروبا من الإرجاف والإجحاف، والتخذيل والتدجيل، الذي تقر به أعين أولياء نعمته بل وأولياء أولياء نعمته من النصاري المحتلين الذين ما حلموا بشيء حلمهم بأن ينتصب «مفتي» دولة التوحيد ليشكك في الراية التي يقاتل تحتها المجاهدون في العراق ويجعل ما يحصل هناك فتنة ينبغي أو يجب النأي بالنفس عنها، وأصدر في ذلك بياناً مطولاً مفصلاً تناقلته وسائل الإعلام ليكون شهادة قاطعة على فساد دين من اقترب من الطغاة وركن إليهم فكيف بمن قبل رؤوسهم بل أنوفهم وهو هاشم باشا!

(١) [يقال لصاحب الشر: إنه لذو عقابيل، وذو عواقيل. لسان العرب (١١/٤٦٦)].

فما حصل - وهو حاصل إلى الآن - في العراق أن دولاً نصرانية كافرةً، وبعداوتها للدين جاهرة، قد أجلبت عليها بخيلها ورجلها، ودهمت البلاد برًا وبحرًا وجوًّا، واركتبت من الفظائع والبشائع ما أبصره الأعمى وسمعه الأصم، واقشعرت له الجلود وتفتت الكبود، وحرك القلوب وإن كانت كالحجارة أو أشد قسوة، فلم يسلم منهم رجلٌ ولا امرأة، ولا طفل، ولا مسجد، ولا مصحفٌ، ولا بيتٌ، بل أحرقت حممهم كل شيء، ودمرت قنابلهم كل شيء، وهم ألوفٌ مؤلفة.

فوقف أمام هذه الجموع الكافرة الكاثرة، قلة قليلة من أهل الإيمان، وجنود التوحيد، فنبذوا عنهم العجز والجبن، ولفظوا الوهن والكسل، وألظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام، وكفروا بالحدود والسدود، فخاطبوا واستنفروا أمة الإسلام الواحدة ولم يلتفتوا إلى قوميات أو أعراق أو أسماء مزقت أمتهم إربًا، فلم يجعلوها عقبة ولا حائلًا يمنعهم من التناصر والتآزر، فنفر إليهم أهل الغيرة والإيمان من أوساط الأرض وأطرافها، وهبوا إليهم زرافات ووحدانا، وغامروا وخاطروا وتحملوا ضروب المشاق وأنواع المصاعب حتى يغيثوا إخوانهم، ويفوزوا برضى ربهم، ويحولوا بين الكافر ومبتغاه.

وقد استيقنوا بأن النصر من عند الله، وأن الحق غالب والباطل زهوق، فاختلط الدم بالدم، والتحم العزم بالعزم، وقدموا من التضحيات النادرة ما كان غرة ناصعةً في وجه هذا العصر المظلم الملطخ بالهون والخنوع والخضوع والمسكنة، ومفخرةً يتباهى بها كل من طال مكثه في بركة القنوط الآسنة، ومقصدهم في ذلك أجلى من الشمس في كبد السماء ليس دونها سحاب، فأرضهم تغلب عليها النصارى الكفرة، فهم يدافعونهم بكل ما أوتوا من قوة ليقموا دولة إسلامية لا تخضع إلا لله، ولا تتبع إلا شرع الله، توالي أوليائه وتعادي أعدائه، فأية راية أوضح من هذه الراية، وأية غاية أصرح من هذه الغاية، حتى يقال إنها ملتبسة، وهل التباسها إلا في أذهان المتنعمين الذين يصدق فيهم قول النبي ﷺ: (إن من شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم، الذين يطلبون ألوان الطعام،

وألوان الثياب، يتشدقون بالكلام^(١).

أما وقد توجَّس آل سعود من لحوق ضرر، وخيف على نعيمهم من شيء من الأذى، وأدركهم طائفٌ من خطرٍ عارض، من خلال شردمة «متسللين»، فهنا رايات الجهاد النقية، ومقاصده الواضحة الجلية، وفتاواه الجريئة والصريحة، والتحريض الدائم والمستمر، فسمعنا -بعد طول انتظار- أن هناك شيئاً اسمه جهاد ورباط ونفير وشهادة وشهداء، وبدأت المنابر تهتز بالدعاء للمجاهدين والمرابطين، ولكن وقفاً عليهم في الجنوب دون غيرهم! وتليت آيات الجهاد وقُرئت أحاديثه وظهرت فضائله بعد طول غياب، بل تغييب، فعلمنا أن القاعدة الجامعة التي تضبط كثيراً من الفتاوى عند هؤلاء هي: حيثما وجد رضى الحاكم فثم حكم الله!، فكانوا أولى بعقيدة العصمة فيهم من الرافضة بأمتهم، فما أغضب طغاة آل سعود كالجهاد في العراق فهو راية ملتبسة -وربما عمية- لأن الضر واقع مباشرةً على سادتهم ومنصبيهم من الأمريكان وأحلافهم، وأما إذ اقترب نذير الشر من عرشهم ولو بفرقعات خاوية على جبالٍ نائية وحدود مترامية فإن صرخات النفير دوت في الآفاق كصيحات النذير العريان، وصار الجهاد شرعياً وصفاء رايته ظاهراً للعيان ولا حاجة معها لبيان.

فأين فلول المتسللين -إن كانوا حقاً قد تسللوا- من الجيوش الجرارة التي زحفت جهازاً ببطرها وكبريائها برجالها ونسائها؟! وأين أسلحة أولئك المتسللين من أسلحة من جمعوا من العتاد والتقنيات وأسلحة الدمار البرية والجوية والبحرية ما لم يُسبقوا إليه قط، وأين أهداف من جاء بمشاريع وخطط لو طبقت لما بقيت للإسلام باقية ولا قامت له قائمة من أهداف تلك الشردمة التي لا يبلغ أمرها عشر معشار قوات عباد الصليب؟ وأين ما عاناه ويعانيه أهل السنة في العراق على أيدي الصليبيين المتوحشين وأتباعهم من الرافضة الحاقدين مقابل ما فعله أو يفعله الحوثيون؟ نسأل الله أن يخزيهم أجمعين، ويجعل حربهم بعضهم بعضاً نجاة لعباده المؤمنين

(١) [رواه أحمد في الزهد: (٤٠٢)، والبخاري: (٩٤١٥)، وقال الهيثمي في المجمع: (١٧٨٣٧): «وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وقد

وثق، والجمهور على تضعيفه، وبقية رجاله ثقات»].

الموحدين وقوة للمجاهدين الصادقين.

وليس المقصود هنا هو الدفاع عن أولئك الحوثيين -أخزاهم الله- ولا البحث عن حكم قتالهم، فما ذلك من شأننا ولا من مهامنا، ولسنا ملزمين بأن ننحشر في كل وجهة ولأها طغاة آل سعود، ولا أن نجري قاطرتنا على السكة التي أقاموها، وقد كنتُ كتبت مقالا عن الرفضة منذ سنوات بعنوان: «نار المجوس في جزيرة العرب» فليرجع إليه من شاء^(١).

ولكن كما قلت لما خذل أمثال المفتي المجاهدين في العراق، وخذّل عنهم من يريد النفي إليهم، وضرب صفحاً عن كل ما يرتكبه الصليبيون المجرمون وأعوانهم من الرفضة وتغاضي عنه، وشكك في راية الجهاد الصافية التي يقاتل تحتها المجاهدون ابتلاه الله بما هو من جنس ذلك وبوجه لا مقارنة فيه البتة بين الصورتين لا من جهة الدافع ولا المدفوع، فضاقت عليه الحيل، وانعدمت الخيارات، وانقطعت سبل التفلت فاندفع غير مبال بالتناقض ولا مكترث بالتعارض فأفتى بما أفتى به من الجهاد الشرعي ضد الحوثيين، فحرّض وحصّض، وحثّ واستنهض، وعلى الجميع التسليم وويل لمن يشكك أو يعترض.

«فإذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام»، ولا تعترض فتتطرد، ولا أدري ماذا يقول عن حكم الجهاد الآن ضد «الجيوش» الكافرة السافرة الغاصبة في العراق أو أفغانستان أو ضد «المتسللين»! الأثيوبيين إلى الصومال، أو ضد متسلي «السي أي أيه» ومرتزقة البلاك ووتر في باكستان، وغير ذلك كثير، بل وضد قوات الصليبيين في جزيرة العرب والتي تجاوزهم وتُجيرهم، وتحرسهم -زعموا- وتحصد المسلمين جيرانهم، وتحييهم وتقتل إخوانهم في العراق وأفغانستان وزيرستان انطلاقاً من قواعدهم المقامة على أرضهم، فما لكم كيف تحكمون! والله در عبد الله بن المبارك حينما قال:

[البحر: السريع]

يَا جَاعِلَ الدِّينِ لَهُ بَازِيًّا يَصْطَادُ أَمْوَالَ السَّلَاطِينِ

(١) [انظر الرسالة في هذا: المجموع (ص ١٧٨٢)].

لَا تَبِعِ الدِّينَ بِدُنْيَا كَمَا
يَفْعَلُ ضَلَالُ الرَّهَابِيِّينَ
اِحْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا
بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالدِّينِ (١)

وهذا هو ما اعتدنا عليه من طغاة آل سعود وتلك هي سيرتهم وسريرتهم، فتجدهم يكيّدون للدين وأهله، ويحاربونه بمكرهم الدفين، وينفقون في الصد عنه الأموال الطائلة بغير حساب، ويؤاخون من أجل ذلك كل كافرٍ لعين من عباد الشجر والحجر والصلبان والشيطان، وتمتد أياديهم إلى كل قضية من قضايا المسلمين التي تتعلق بها آمالهم فما زالوا بها حتى يضيعوها أو يحرفوها أو يقضوا عليها، فهم على ذلك حتى إذا مسهم الضر أو كاد، وظنوا أن لا ملجأ لإنقاذهم إلا بالتمسح بالدين يمموا شطره، فانبسطوا له، وأظهروا التنسك والطاعة، والانفساح والانسراح، وفتحوا له نافذة تنفعهم ولا تضرهم، وتنقذهم ولا تعجزهم، وتحوطهم ولا تحيط بهم، واتخذوا من تقرب إليهم من العلماء سُخْرَةً وَسُخْرَةً، ومطيةً وهزأةً، حتى إذا قضوا مأربهم وحصلوا مطلبهم، وقبضوا مغنمهم، وانتهت مهمة «الدين» انقلبوا عليه، وازدروه وأزروا به، وألقوه كما يلقي المنديل، وهكذا دواليك، فحالهم كما قال

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَوْ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [النور: ٤٧-٥٠]

ومن استقرأ مواقفهم وأعمالهم تجاه كثير من قضايا المسلمين - خاصة منها ما يتعلق بالجهاد- وتجرد عن الهوى في تقويمها يرى ذلك في غاية الوضوح، ولا أدل على ذلك مما كانوا عليه في الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي حينما كانت رياح الغرب تساعدهم، ثم التكر له بل محاربتة اليوم إذ صار ضد أوليائهم ومنصّبيهم من الأمريكان وأتباعهم، فهم جارون على

(١) [أخبار القضاة: (٢/١٦٩)].

قاعدة اليهود القوم البهت: سيدنا وابن سيدنا ثم شرنا وابن شرنا، ومثله مؤاخاتهم للرافضة والتودد لهم، وفسح المجال لمشركيهم ومولوليهم يندبون ويلطمون ويلعنون عند قبور الصحابة رضي الله عنهم وفي طيبة الطيبة، بل حمايتهم والدفاع عنهم والإنكار على من أنكر عليهم، وصم الأذان عن أهل النصح والتحذير من شرهم وشركهم، وملء السجون بهم وصب ألوان العذاب عليهم، حتى إذا شعروا بشيء من الخطر من قبل الحوثيين وأعاونهم الرافضة المخذولين أظهروا قوتهم وبطشهم، وسخروا ضدهم نفس القوات التي كانت تحميهم.

مما يبيّن أن ما كانوا عليه من التغاضي عنهم وتسهيل الأمر لهم والتوسعة عليهم لم يكن عن عجزٍ وضعف، وإنما عن خبيثٍ ودسٍ وتهاونٍ وتعاونٍ بناءً على مصلحةٍ راجعة لهم وأوها فراعوها، فلما زالت أدالوا عليهم، فتعسًا للطالب والمطلوب، فما كان لدين يجره هؤلاء الطغاة بأهوائهم، ويُخضعونه لشهواتهم أن تقوم به قائمة الحق بل هو أدعى لاستمرار الفساد على البلاد والعباد كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١].

قال الإمام أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في هذه الآية: «يقول تعالى ذكره: ولو عمل الربّ تعالى ذكره بما يهوى هؤلاء المشركون وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم وترك الحق الذي هم له كارهون، لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن؛ وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد، فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحق، لم تقرّ السماوات والأرض ومن فيهنّ من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق»^(١).

إذا فكل من لم يستأجر عقله ويحنّط فكره من حقه أن يسألكم سؤالاً صريحاً، ويطالبكم

(١) تفسير الطبري: (١٩ / ٥٧).

بجواب يشفي النفس ويزيل اللبس: ما الذي فرقتم به بين قتال الحوثيين فعدتموه جهادًا شرعيًا ممدوحًا، وجعلتم المقيم في مواجعتهم مرابطًا مأجورًا وبين قتال قوات النصارى وأعدائهم في العراق فحكمتهم على رايته بأنها ملتبسة، وثبطتم النافرين لقتال أولئك الكفرة واعتبرتم خروجهم مذموماً؟!!

أمرٌ آخر على النسق السابق نفسه، وهو أنه لم نزل نسمع ونقرأ أن «القاعدة» لا تتورع عن دماء الأبرياء، ولا تتردد في سفك دماء المسلمين أخرى غيرهم ممن أسميتموهم بالمدنيين، وهي أكذوبة أحدثها أعداؤها الكفرة فتلقفها من تلقفها من المسلمين وراح يرددها ويروجها جهلاً أو حسداً أو سخفاً، حتى يركز هذا المعنى في القلوب ويصبح كالمسلّمات التي لا تقبل النقد ولا النقض، ولا الرد أو الرفض، ويكون طلب البرهان عليها من توضيح الواضحات وهو - كما عُلِمَ وعرف - من أعضل المعضلات.

واليوم ها هي دولتهم «الموحّدة» الوحيدة ترتكب «الجريمة» نفسها! فتقتل الأبرياء على رؤوس الأشهاد، وتصب عليهم أطناناً من الحمم الحارقة الخارقة الصاهرة، فتدك القرى بساكنيها ولا يعينها من فيها، فتختلط لحوم النساء بالأطفال بالشيوخ بالحيوانات، ومع ذلك لم نسمع من أولئك المنتقدين «الصريحين الجريئين» همساً ولا ركزاً، بل لا يزالون لدولتهم مؤيدين داعمين داعين ظاهراً وعلى الغيب، ولو كانت التهمة الملتصقة بالمجاهدين والقاعدة صادقة حقة - وهيئات أن تكون كذلك - لكانوا هم أولى بالاعتذار لهم وأحق بأن يغض الطرف عنهم من طغاة آل سعود العابثين بالدين المسخّرين له الساخرين منه بإعلامهم المّهين والأسباب في ذلك كثيرة:

فمنها: أن العدو المهاجم للمجاهدين في ساحات القتال لا يقارن إطلاقاً بشراذم المتسللين الذين يحاول حكام آل سعود جاهدين صدّهم ودفعهم، لا من جهة الكثرة والأعداد، ولا من جهة التقنيات والعتاد والإعداد، فأين تحالف القوى الصليبية بجيوشها الجرارة وآلاتها المتطورة وجنودها المدربة من قبائل تطوقها الجبال وتحتضنها الأودية والتلال وهم شراذم

من «المتسللين» كما اختار إعلام آل سعود لهم هذا الاسم بأنفسهم.

ومنها: قلة أعداد المجاهدين وتواضع إمكاناتهم في مقابل ما عند العدو مما ذكرنا، وبطبيعة الحال فإن الضعيف المحاصر المتيقن للموت سيدفع عن نفسه بما يستطيع، فأين اعتداء شرازم «المتسللين» على الأطراف النائبة لدولة آل سعود من اعتداء القوى الصليبية الكافرة على ديار المسلمين وحلولها بالعقر منها ومطاردة المجاهدين في كل قرية أو مدينة أو وادٍ أو بيت، فانظر إلى المعتدي والمعتدى عليه في كل من الحالتين ثم قارن وأنصف.

ومنها: أن العدو الذي يقاتله المجاهدون مختلطٌ بالسكان ومتحرك في أوساطهم ومقيمٌ لقواعده العسكرية وسط سكانهم وسكناهم ويتحرك في طرقهم وبينهم، أما شرازم «المتسللين» فإنهم - بهذا الوصف - متسللون وكفى، وهذا يعني أنهم قد انفصلوا عن ديارهم وفارقوا مواطن سكنهم وتميزوا عن أهلهم ونسائهم وأطفالهم، فما الحاجة إذن لك القرى بعد أن تميز العدى.

ومنها: أن آل سعود دولة لها قدراتها الكبيرة، وإمكاناتها الضخمة، وأسلحتها المتطورة، وصواريخها الدقيقة، وخزائنها المليئة، وخبرائها وخبراتها، وهذا يستدعي أنها تصل إلى أهدافها بعناية فائقة ودقة حاذقة دون الحاجة إلى سياسة الأرض المحروقة - كما يسمونها - لا سيما وأهدافها وأعداؤها - حسب وصفها - متسللون متميزون، فما الذي يدفعها - شرعاً - إلى تجاوز كل هذه الأسباب التي تمتلكها وتتقصد قصف القرى والمساكن لقتل العوام «الأبرياء».

أما المجاهدون فهم لا يمتلكون طائرات الأباتشي ولا حتى الشراعية، ولا الصواريخ الذكية ولا الغبية، ولا الدبابات المتطورة ولا البدائية، وعدوهم الذي يقاتلونه ليس عدواً «متسللاً» متميزاً، وإنما مجاهر مختلط، يعيش في المدن لا على الجبال، وأنكى سلاح يمتلكه المجاهدون هو العمليات الاستشهادية أو العبوات الناسفة، فلو كان قتلهم للأبرياء الذي يدعيه المدعون صحيحاً، لكانوا - بالمقارنة مع أفعال جند آل سعود - معذورين قطعاً، فما بقي أمام أولئك المتهمين للمجاهدين بهذه الفرية إلا أن يضموا إلى انتقادهم حكومة آل

سعود وما تفعله من جرائم قتل المدنيين الأبرياء ويكونوا صريحين جريئين كما عهدناهم في شجاعتهم عند انتقاد المجاهدين فيقولوا: «معا ضد إرهاب القاعدة وآل سعود!».

وإما أن يقرّوا بشرعية ما يفعله المجاهدون من قتلهم للأبرياء! -الذي يدعوهم عليهم- كما أقروا بشرعيته في ارتكاب حكومة آل سعود له مما هو مشاهد معلوم وليس بادعاء موهوم، فهما خطتا خسف!! لا مخرج لهم منهما، وإلا فليفصحوا لنا عن الفرق الذي حارت فيه عقولنا ولم تستوعبه أذهاننا، فنعلم أن قد صدقونا فتطمئن قلوبنا، ونذكر لِمَ حل لطغاة آل سعود أن يقتلوا من شأؤوا وكم شأؤوا من «المدنيين الأبرياء» عمداً وقصدًا فليس لأحد أن ينكر عليهم، ولم الإنكار على ما أباحه الشرع لهم؟! بينما يشتد النكير وتتعالى الأصوات وتسود الصفحات فيما لو «أثم» المجاهدون بقتل رجلٍ واحدٍ خطأ حتى ولو كان مارداً من مرده أمريكا أو عفریتاً من عفاريت لندن؟ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ

بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]

ونحن المجاهدين نبراً من سفك دم مسلمٍ بغير حقٍّ سواء كان ذلك المسلم، رجلاً أو امرأة، صغيراً أو كبيراً، عاقلاً أو مجنوناً، تقياً أو شقياً، عالماً أو جاهلاً، عدلاً أو فاسقاً، سنياً أو مبتدعاً، عربياً أو أعجمياً، بدوياً أو حضرياً، ومن رمانا بغير ذلك فالله موعدنا وعند الله تجتمع الخصوم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه راجي عفوره / أبو يحيى الليبي

«١٧ / محرم / ١٤٣١هـ»

